هجاء الأعداء "إظهار القوة ونسق العاطفة " في شعر لبيد بن ربيعة العامري

الباحث: سجاد احمد جبر صالح أ.د. ستار جبار زريج

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Sojjee99@gmail.com

الملخص:

يعد الشعر الجاهلي من أهم الفنون الأدبية التي ارتاد مناهلها الشعر العربي منذ الجاهلية، وحتى الآن، حيث اتخذه الشعراء وسيلة للنيل من الخصوم والأعداء، والهجاء هو فعل اعتراضي على فعل، أو موقف، أو شخص ما لفعل قام به والهجاء فن وثيق الصلة بالإنسان، وما يحمل في ثنايا نفسه من مشاعر وأحاسيس.

الكلمات المفتاحية: (الهجاء الأخلاقي ،والمعنوي، الهجاء بوضاعة القدر والوعد والوعيد بالعقاب، الهجاء بالحماقة وضعف البصيرة).

"Spell of Enemies: Display of Strength and Emotional Rhythm in the Poetry of Labid ibn Rabiah al-Amiri"

Sajjad Ahmad Jabr Saleh.

Professor Dr. Star Jabbar Zarij

Al-Muthanna University/College of Education for Human Sciences

Abstract:

Pre-Islamic poetry is one of the most important literary arts that Arabic poetry has explored since the time of ignorance (Jahiliyyah) until now. Poets have used it as a means to attack their rivals and enemies. Satire is an act of objection to an action, a position, or a person for something they have done. Satire is a genre closely linked to human beings and the emotions and feelings they carry within themselves.

Keywords: (Moral and Spiritual Satire، Satire with Lowly Status and Threats of Punishment، Satire of Foolishness and Lack of Insight).

المقدمة:

يعدُّ الهجاء فنًّا من الفنون الأدبية التي ارتاد مناهلها الشعر العربي منذ الجاهلية وحتى الآن ، وهو من بين الفنون التي استعملها أصحابها للنَّيل من أعدائهم وخصومهم ، والهجاء ليس إلاَّ فعلاً احتجاجياً يعبر صاحبه من خلاله عن رفضه أو اعتراضه على موقف ما ، أو رأيٍ ما ، والهجاء وثيق الصلة بأحاسيس الإنسان ومشاعره الإنسانية ؛ لأنَّ الإنسان بطبعه ميَّال إلى الاعتراض ، والاحتجاج ، وتوجيه النقد ، عندما يرى انتقاصاً من كرامته ، أو تعدِّيًا عليها، فالإنسان ((لا يكاد يستقر على شيء، ولا يثبت على قاعدة، بل يستجيب للمؤثرات المتعارضة، ويتلون بألوان مختلفة ، ويبدو بوجوه متعددة))[١] ولا غرابة في ذلك ،فهو انسان قبل كل شيء ،والانسان بتكوينه ((عالم عجيب، متع من قوى العقل بمواهب ليس ورائها غاية حتى أنه يحكم على وجوده بالنقص في بعض جهاته ، وينتقد على النواميس الأزلية تحكمها في كثير من شطحاته))على حد تعبير محمد فريد وجدي[٢]، وعليه فإن بناء القصيدة وتركيبها قد يكون ،اذا حاول الشاعر تحريره من الجمود والرتابة إسقاطا لما تحمله نفسيته من تعقيد لاشعوري[٣]

والهجاء لغة هو(الشتمُ بالشعر، وقيل: الوقيعة بالأشعار؛إذ يتناول فيه الشاعر بالذم والتشهير عيوب خصمه المعنوية والجسمية، وهو نقيض المدح)[٤] ويكتبُ عندما يريدُ الشاعر أنْ يعبر عن سخطه واشمئزازه ورفضه لخصمه بكل مايحمل من قيم ودلائل وبراهين ،بعكس المديح الذي يقوم على عاطفة الاعجاب والتقدير. كذلك يعد الهجاء أدبا غنائيا (يصور عاطفة الغضب والاحتقار والاستهزاء، اقترن بأناشيدهم الدينية الأولى التي كانوا يتجهون بها إلى الآلهة)[٥]

ترافق موضوع الهجاء ونشأته مع ظهور النزاعات ، والحروب ، وظهور الخلافات ، وقد كان الهجاء ينمو وينشط بوجود الحروب ، وظهور النزاعات ، حيث كان سبَّاقاً بشكلٍ دائمٍ للحروب والنزاعات ، وقد ترافق نشوء فنِّ الهجاء مع ظهور فنِّ الحماسة ، وكثيراً ما كان يحدث اختلاطاً بين الفنين، لذلك ارتبط الهجاء في الشعر الجاهلي بالمفاخرات التي أدَّت إلى

نزاعات مختلفة ، وقد حكي : (أنَّه من الممكن أن تكون نشأة الهجاء نشأة دينية) [٦]. أي ذات أرضية دينية .

تشير المصادر الأدبية القديمة إلى أنَّ لبيد بن ربيعة وفد (في طفولته مع وفد بني عامر إلى النعمان بن المنذر، وقدموه، فحلقوا رأسه، وتركوا له ذؤابتين، وألبسوه حلَّة، ودهن أحد شقي رأسه، وأرخى إزاره، وانتعاله نعلا واحدة، وكذلك كانت تفعل الشعراء في الجاهلية إذا أرادت الهجاء)[٧]كما فعل المهلهل بن ربيعة في هجائه.

نشأ الهجاء في مجتمع يغيب فيه النظام الجامع المانع الذي يضمن حقوقهم ، ويساوي بينهم على أساسٍ من العدالة الاجتماعية ،ومافيها من قيم إنسانية وأخلاقية.

في هذه الظروف تشكلت البيئة الحاضنة لفن الهجاء ، الذي كان من ضمن الاهتمامات التي يحَسبُ لها حساباً كثيراً عند العرب ، ويقيمون له وزناً نظراً لقوَّته وفاعليته ، وتأثيره في الآخر بخاصة مايتعلق بالكرامة ، والنيل من العنفوان،وسلب المكارم ، والانتقاص من القيم الفردية والجماعية لأبناء القبيلة حتى يصل الحدّ للأعراض التي تعد من البناءات العربية التي لا يمكن تجاوزها أو الخوض فيها إلا في حالة التجاوز المتبادل بين طرفين بالغا في الشتم والانتقاص، فشعر الهجاء تمثل((انفعالا حسيا في التوظيف الإبداعي ،من أجل الدفع باتجاه امتلاك المفردة لدلالة مستخدمة مما تثيره في النفس من إيحاءات وتداعيات))[٨]لذلك حاول كثير من العرب تجنبه بكل الطرق والوسائل نظرا لسرعة انتشاره في القبائل العربية مثل سرعة انتشار النار في الهشيم .

ونظراً لما للهجاء من تأثير كبير على المهجوِّ سواء كان فرداً ، أو جماعة ، فقد وصل الأمر بعرب الجاهلية إلى أخذ الوعد والعهد من أيّ شاعر هجَّاء كي لا يتعرَّض لأسرهم ، أو قبائلهم ، أو أعراضهم في المستقبل ، إذ اتخذوا إجراءات تضمن لهم عدم تعرُّض هؤلاء الشعراء لهم (بشدِّ لسانهم بنسعة ، وهي السير المضفور يجعل زماماً للبعير، كي يثبتوا الوعد ويتمُّوه فلا يتعرَّض لهم بالهجاء في حال الإفراج عنه)[٩].

وهذا ما فعله بنو تميم بعبد يغوث الحارثي[١٠] ، فقال :

أَقُــوْلُ وَقَــدْ شَــدُّوا لِسَــانِي بِنَسْــعَةٍ أَمَعْشَــرُ تَــيْمٍ أَطْلَقُــوا عَــنْ لِسَــانِيَا [١١]

(الطويل)

لقد كان هذا الأسلوب من الأساليب الناجعة التي كانت تُستخدم لضمان عدم الهجاء ، والذي تركَّز على النواحي المعنوية ، والجسدية ، وعلى كلِّ ما يؤلم المهجوِّ ، فيستلُّ منه الصفات الحسنة ، والأخلاق الرفيعة ، ويستبدلها بالمثالب ويلصقها به حتى تبدو أنَّها جزء لا يتجزَّأ من شخصيته ، من هنا فقد عُدت معاني الهجاء من المعاني التي (تدور حول البشاعة والشدَّة ، والنكال والكشف) [١٢] . وهذا يعني إن النموذج الفني((قد قام بوظيفة اجتماعية، إلى جانب، وظيفته الفنية ؛لانه بلاشك كان ذا أثر في مساعدة الشاعر على تحقيق شيء من التوافق النفسي، حين ربط معاناته بمعاناة البشر جميعاً ، وربط الواقع الخاص بقانون عام ينتظم الناس جميعاً))[١٣] ويشاطر الباحث ماذهب إليه أحد الباحثين في إن لجوء الشاعر لذلك ربما كان ((متنفساً له، جلا للصراع النفسي الذي كان يعانيه))[١٤]

كان الهجاء من أهمِّ الفنون الشعرية التي لازمت الإنسان في كلِّ العصور ، لا سيما العصر الجاهلي مع اختلاف طرقه ، وأساليبه ، وبيئاته ، ولهذا ارتبط الهجاء في العصر الجاهلي بالمنازعات المختلفة الحربية والأدبية لا سيما الشعرية ؛ إذ ذكر الشاعر فيه العيوب المعنوية ، والجسدية ، والنفسية ، وذلك من خلال المعاني الهجائية التي تقوم على تجريد المهجوِّ من محاسنه الحميدة وما يفخر به العربي من نسب أصيل ، وشجاعة ، وكرم ، وغير ذلك من محاسن الأخلاق ، ورميه بما يناقضها من الصفات .

هناك سؤال يطرح نفسه هو: هل يشكِّل الهجاء دائما حالة سلبية أم أنَّ له حالات إيجابية .؟

ومما لاشك فيه (إنَّ الهجاء إذا صدر عن عاطفة صادقة ، وعبَّر عمَّا يحسُّه الشاعر من صراع نفسيٍّ وألم ذاتي لا يمكن عدُّه قبيحاً ، أو رديئاً ،أو عملًا شريراً)[١٥] . ولكن الهجاء أتخذ طرقاً ووسائل جديدة وفتح أبواباً مختلفة ، حتى أصبح سلاحاً فتَّاكاً في وجه الخصوم والأعداء، على أن حيويته وصدقه ومرارته لاتنبع من أنه يعالج هذه القضية فحسب ، وإنما هذه القضية عثرت على أدوات التعبير الملائمة لصياغتها ، لأن ((مأساة الشعر ليست

جمالية خاصة بالشاعر، بل هي مأساة عالمية تنتظم جميع البشر))[١٦]وهنا يمكن الانتقال الدلالي والنفسي والفني لمعنى الهجاء، حتى في محتواه ومعناه الواقعي.

ارتبط هذا النوع من الأغراض الجاهلية بالعنفِ حيث غلب عليه لغة الوعد ، والوعيد ، والتهديد ، وكان مقدَّمة لشيوع روح الثأر، والانتقام حتَّى أنَّ قصيدة هجاء واحدة ربَّما تشعل حرباً ،

أو تأتي على أثر حرب ، لتشتعل على أثرها حرباً أخرى ، ولا عجب من ذلك في مجتمع تحكمه العصبية القبلية في كلِّ جزئيات حياته وتفصيلاتها .

ولعلَّ غرض الهجاء من أشدِّ الأغراض الشعرية التي تشيع الخصومة بين القبائل ، اذ كان الشاعر الهجَّاء يصبُّه على خصومه صبًّا ؛ لينال منهم ، ومن شهامتهم ، ومروءتهم ، ويسلبهم كلَّ الخصال والمحاسن التي يتمتعون بها ، كما أنَّه كان ينال من أعراضهم ، ويثير عليهم الأرواح الشريرة بحسب معتقداتهم ولإيمانهم الكبير بالجانب السحري في ظل وجود الكهنة والسحرة وتأثيرهم في المجتمع الذي يعد أرضا خصبة لهذه المفاهيم والمعتقدات، وذلك باستدعاء شياطين الشعر التي تمدَّه بمخزون شعري لا ينضب ؛ (ليعبِّر من خلاله عن عاطفة السخط تجاه شخص يكرهه ، أو جماعة يبغضها) [١٧]، ولاغرابة في ذلك ، لأن الشاعر((إنما يتميز عن بقية الناس بسرعة تفكيره وإحساسه بلاتنبيه عاجل مباشر ، وبقدرة اكبر على التعبير عن الأفكار والأحاسيس العامة عند الناس))[١٨]

جاء الهجاء نتيجة التفاوت بين الناس وحظوظهم من الجاه ، والسلطان ، والرزق ، ومختلف الشؤون الحياتية المختلفة ، لذلك جاء التنافس من هذا الاختلاف الذي دفع الناس إلى الهجاء للتعبير عن سخطهم تجاه الخصوم ، والأعداء ، وفي ذلك قال الجاحظ :

(وإذا بلغ السيد السؤدد الكمال، حسده من الأشراف من يظنُّ أنَّه الأحقّ به وفخرت به عشيرته فلا يزال سفيهاً من شعراء تلك القبائل قد غاظه ارتفاعه على مرتبته سيد عشيرته ،فهجاه ومن طلب عيباً وجده) [١٩]. وأذا ما أردنا أن نستنطق قول الجاحظ نجده يؤكد على الاشراف ، أو خواص الناس من دون عواصم، لما لسيد القوم وشريفهم من أثر في الجماعة وتسقيطه هو اسقاط لهم، أما الأمر الثاني الذي نعده الأهم قوله:(ومن طلب عيبا وجده)

دليل على إن الناس جميعاً عدا الانبياء والرسل والاوصياء والأئمة والصالحين تصير لهم العيوب والمنقصة ، وهذا التشخيص يحسب للجاحظ.

المطلب الأوَّل : الهجاء الأخلاقي ،والمعنوي.

يعد الشعر الطريق الأمثل لفنِّ الهجاء بكلِّ طرقه وأساليبه التي تغيرت ، وتبدَّلت تبعاً لاختلاف العصور ، واختلاف الظروف . فالهجاء في الجاهلية ارتبط بالثأر كونه شكَّل أثراً من آثاره كحبِّ الانتقام . من هنا بقي الهجاء عالقاً في النفوس؛ إذ تنوعت أساليبه ، وتعددت أغراضه ، وكثرت ألوانه، فجاء الهجاء الأخلاقي مظهراً للعيوب [٢٠]، وكاشفا لمواطن الأسرار الاجتماعية والأخلاقية المستترة وراء السلوك ، وهنا اتخذ لبيد أسلوباً سِمَتهُ العمومية . وها هو يردُّ على الربيع بن زياد ، وعلى قومه فنعتهم بالبغضاء، والسفاهة يقول :

لَسْتُ بِغَافِرٍ لِبَنِي بَغِيضٍ سَفَاهَتَهُمْ وَلَا خَطَلَ اللِّسَانِ [٢١] (الوافر)

سَآخُذُ مِنْ سَرَاتِهِمُ بِعِرضِي وليْسُوا بالوَفَاءِ ولَا المُدَانِي

فَإنَّ بَقِيَّةَ الأَحْسَابِ منَّا وَأَصْحَابَ الحِمَالَةِ والطِّعَانِ

جَرَاثِيْمٌ مَنَعْنَ بَيَاضَ نَجْدٍ وَأَنْتَ تُعَدُّ في الزَّمَعِ الدَّوَانِي

وجه لبيد خطابه إلى الربيع بن زياد ، وقد ركز الشاعر في هجاءه بعدهِ نسقا شعريا ثقافياً طاردا للقيم والمبادئ التي يتحلى بها الآخر، محاولا هدمَ بعضها بخاصةٍ التي تتعلق وتتعالق نصيا وثقافياً وأخلاقيا بالآخر.

ركز لبيد على سراتهم وأشرافهم ونفى عنهم صفة الوفاء، او أن يدانوا شرفه، ثم انتقل الى احسابهم وأعراضهم ،وبذلك مارس النص الهجائي دوراً إقصائيا لقيم الشرف والحسب والعرض

، إذ إبعدهم من المركز ونواته إلى بؤرة الهامش ونواته ، وبذلك حقق الخطاب هدفه بخاصة وأن الانساق المتوارية خلف نصوصه والألفاظ المختارة قد ساهمت بتغذية نسق الهجاء وتقويته في عملية الجذب والنفور. ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

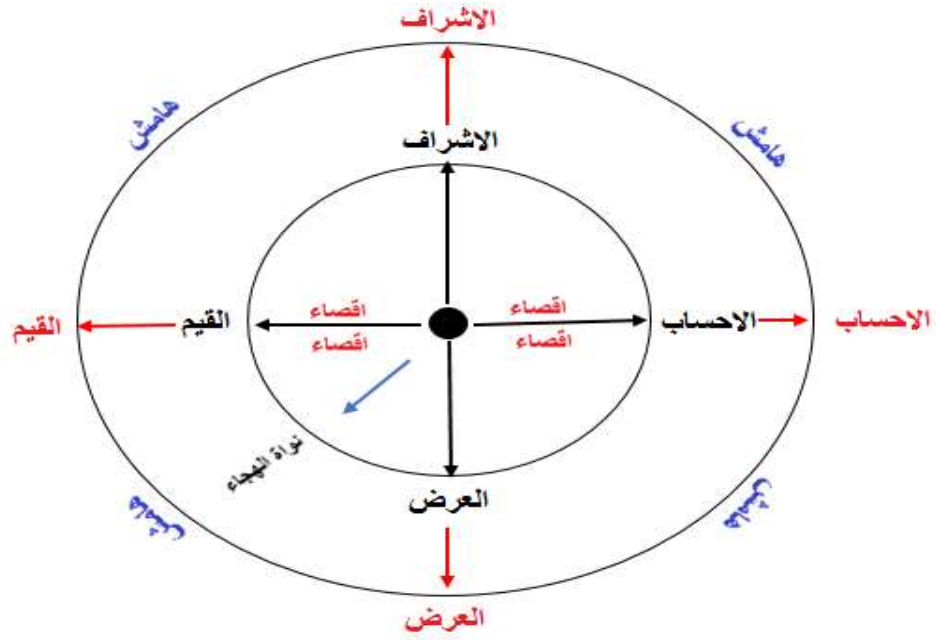

والمتمعن أيضاً يجد تكثيفا في المعاني والصفات بدا واضحاً لشحن وتوظيف أكبر قدر من الفاعلية المعنوية واللفظية بأقلِّ العبارات ، وذلك للوصول السريع إلى المتلقي، إذ جاء التكثيف لإذابة مختلف العناصر والمكونات المتناقضة ، والمتشابهة وجعلها في كلٍّ واحد ،أو بؤرة واحدة[٢٢] تؤدي دورها النصي والسياقي في الخطاب، وحتى في الواقع.

من هنا جاء التكثيف محاولة لاستقطاب الصفات التي أراد الشاعر إلصاقها بالمهجوّ ، وتخليص النص الشعري من المعاني الزائدة ، وكمالياتها التي لا تؤدي إلى الهدف المطلوب ، لذلك جاء يحملُ طاقة مؤثرة ،فضلا عن استعماله المشوق ، كعنصر حيويٍّ داخل النصّ الشعري كونه يشكِّل أمراً لا يمكن الاستغناء عنه، (والتكثيف الشديد مطلوب لتحقيق أكبر قدر من النجاح) [٢٣].

جاء الهجاء في الجاهلية تعبيراً عن عاطفة السخط تجاه من لا نحبُّ ، وسلاحاً فعَّالاً في وجه من نكره ، وهو سلاح له تأثيره الفعَّال والمباشر لدى الشاعر الجاهليّ على خصومه ،

فهو السلاح الذي يستعمله الشاعر ليهدِّد خصومه وأعداءه ويتوعدهم ، بإظهار مثالبهم ، وعيوبهم ، والحطُّ من أقدارهم ، يقول لبيد في هجاء الربيع بن زياد :

رَبِيْعٌ لَا يَسِقْكَ نَحْوِيَ سَائِقُ فَتَطلُبُ الأَذْحَالَ وَالحَقَائِقُ [٢٤] (الرجز)

وَيَعَلْمَ المَعْيَا بِهِ والسَّابِقُ مَا أَنْتَ إِنْ ضَمَّ عَلَيْكَ المَآزِقُ

إِلاَّ كَشَيْءٍ عَاقَهُ العَوَائِقُ وَأَنْتَ حَاسٍ حُسْوَةً فَذَائِقُ

لَابدَّ أَنْ يَغْمُزْ مِنْكَ الفَائِقُ غَمْزاً تَرَى أَنَّكَ مِنْهُ ذَارِقُ

إِنَّكَ شَيْخٌ خَائِنٌ وَمُنَافِقُ بالمُخْزِيَاتِ ظَاهِرٌ وَمُطَابِقُ

يوجه لبيد خطابه مرة أخرى للربيع بن زياد، في هذا النص انتقل الشاعر من العموم إلى الخصوص، إذ خصّ بهجائه الربيع وحده وقد اختار ألفاظا تتفجر منها معاني القوة والسخط ، ومنها: أن المهجو حتى بعد السلام يضمر الأحقاد والثارات فهو يطلب"الأذحال والحقائق"، كما أنه يخلط الحق بالباطل خلطة التمر بالسمن ، كما أنه فاحش، مستهجن، ذارق ، والذارق من يفحش في منطقة ، وهو خائن منافق.

في هذا النص حاول الشاعر أن يهدم النسق القبلي الاجتماعي بخصوصية الاختيار، فالربيع شاعر، وسيد، وشيخ، له تأثير اجتماعي ، وقبلي في جماعته، ومما لاشك فيه أن تهدم القيم الفردية من شخص الربيع هو هدم للقيم الجماعية ؛لانه يمثل رأس الهرم في الوقت ذاته ؛بخاصة وان لبيد قد نعته بالخيانة والنفاق، حتى وصل الهجاء غايته بأن جمع الربيع المخزيات جميعاً ظاهرها وباطنها، ونافرها وجاذبها، ومطابقها، وغير المطابقه، هنا تكمن فاعلية النسق الهجائي بأنه أصبح معول هدم واقصاء للقيم جميعا، فهو يصور لنا تراكما من مشاهد جزئية، أراد بها الشاعر تجسيد حجم المأساة من خلال تنامي المواقف وتصاعد النبرة المعبرة،وصولا إلى ذروة المشهد المأساوي فالحالة هذه((تعبر عن اضطراب نفسي بشكل أو بآخر))[٢٥]

كان الهجاء سلاحاً رادعاً يهابه الجميع، وهو تعبير عن تجربة شعرية [٢٦]يخوضها الشاعر انتقاماً من عدوٍّ أو خصمٍ ،وتنديداً بمساوئهم، وتصوير مقابحهم، يقول لبيد هاجياً ومخاطباً عيينة بن حصن الفزاري[٢٧] :

رَأَيْــتُ ابْــنَ بَــدْرٍ ذُلَّ قَوْمِــكَ فَــاعْتَرِفْ غَــدَاةَ رَمَــى جَحْــشٌ بِأَفْــوَقَ مَالِــكَا [٢٨]

(الطويل)

بِخَيْرَكُمُ نَفْساً وَخَيْرِكُمُ أَبَا أَعَزَّهُمُ حَيًّا عَلَيْهُم وهَالِكَا

تَذَكَّرْتَ مِنْهُ حَاجَةً قَدْ نَسِيتَهَا وَبالرَّدْهِ مِنْهُ حَاجَةٌ مِنْ وَرَائِكَا

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَوَّقْتَ مِعْزَى حَبَلَّقًا أَبَا مَالِكٍ فَانْعَقْ إِلَيْكَ بِشَائِكَا

أَبَا مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ بالسَّيْرِ مُعْجَبًا فَدُوْنَكَ فَانْظُرْ في عِيُوْنِ نِسَائِكَا

أَبَا مَالِكٍ إِنِّي لِحُكْمِكَ فَارِكٌ وَزَبَّانُ قد أَمْسَى لِحُكْمِكَ فَارِكَا

هُمُ حَيَّةُ الوَادِي فَإِنْ كُنْتَ رَاقِياً فَدُونَكَ أَدْرِكْ مَا ازْدَهوْا مِنْ فَنَائِكَا

إذا كان هجاء لبيد للربيع بن زياد قد انتقل فيه من العموم للخصوص، فإن هجاءه لعيينية بن حصن فكان مباشراً وموغلا بالخصوصية ، بخاصة وإن الشاعر لم يوظف ضمائر الغائب فيه مباشرة؛ وانما بدأ هجاءه بالكنية والالقاب(ابن بدر، أبا مالك) على الرغم من انساق التهكم والسخرية، والتلاعب بدلالة الألفاظ وتوظيفها بما يخدم النص الهجائي الذي أراد منه الشاعر أن يصل به أقصى مديات الإذلال والسخرية.

وظف لبيد أسلوب الأمر توظيفا خرج فيه من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي الهدف منه السخرية والتهكم والإذلال، فضلا عن قوة الألفاظ التي اختارها، والتي تراوحت بين الأمربفعل الأمر وباسم فعل الأمر ((فاعترف، فانعق، أدرك))ووظف اسم فعل الأمر (فدونك) مرتين اذا ما أردنا أن نبين دلالة الأفعال لوجدنا أن الاعتراف يعود بنا إلى خطأ سابق وجميل وفضل لاحق، والنعيق صوت الغراب الكائن، الطائر المشؤوم شكلا، وصوتا، وأدرك ، فلا يمكن أن يكون الإدراك الا لذوي العقول والرجاحة ، وأمرهم بالادراك يزيل صفة عن الموصوف، أما اسم الفاعل فقوته بلاغيا أكثر من حقيقية، وبذلك يحسب للبيد اختياره للألفاظ التي فيها طاقات معنوية ايحائية واشارية ودلالية الهدف منها إقصاء المهجو والنيل من قيمه باحلال قيم بديلة، طاردة ، وفاعلة في الوقت نفسه، ذلك لأن الألفاظ ليست إشارات مجردة واصطلاحية حسب، بل ((بوسعها أن تنشيء بجرسها وزينتها وايقاعها لحنا مستقلا عن مدلولها الخاص))[٢٩]

المطلب الثاني : الهجاء بوضاعة القدر والوعد والوعيد بالعقاب.

جاء الهجاء استجابة لرغبة داخلية للشاعر الجاهلي في سبيل تحقيق غاياته ، ورغباته والانتقام من أعدائه وخصومه ، كما جاء استجابة لرغبة القبيلة التي ينتمي إليها ، ولهذا ارتبط ارتباطاً وثيقاً بنفسية الإنسان ، ومشاعره ، وأحاسيسه ، فعندما يشعر الإنسان بأيّ نوع من الانتقاص لكرامته ، فإنَّه سرعان ما ينتفض وتتكون لديه ردَّة فعل تتناسب مع حجم الأمر وقد تُزادُ ، وهنا يأخذ الاعتراض أشكالاً مختلفة تترجم على أرض الواقع حرباً أو معركة هجائية تدور رحاها على ألسنة الشعراء، تمارس ضغوطاً نفسية على المهجو حتى تبلغ درجة الغليان . تدفعه إلى الانفعال ، وهو ما أوضحه علم النفس الحديث بالقول، إن ((الانفعالات بعضها عنيف قوي يتفجر فجأة تاركا وراءه نفساً مضطربة وجسما متداعيا ، وبعضها يبدأ غامضا صامتا ثم يتضخم ببطئ ويتشعب، ولا يكاد يتمثل جلياً في الشعور، الا وقد تملك جميع المشاعر وتردد صداه في أنحاء النفس كلها))[٣٠]

مثِّل الهجاء في العصر الجاهلي جزءًا من الحياة الأدبية وقد وظَّفت الألفاظ والمعاني بما يتماشى مع النسق الثقافيّ الجاهلي ، إذ استعمل الأسلوب الصريح والمباشر في هجاء الخصوم والأعداء لزرع الخوف والرعب في نفوسهم، وبيان ما تخبّؤوه تلك النفوس من سلبيات الصفات لتمريرها وتغطيتها ضمن سياق الأقوال والأفعال ، وهذا ما أراد لبيد تسليط الضوء عليه من خلال هجائه لضمرة بن ضمرة[٣١] ، حين حاول الانتصار للربيع بن زياد ، فجاء هجاءه بلغة مباشرة ، وصريحة ، تعبر عمَّا يدور في نفسه ، وما يجول في خاطره ، يقول لبيد في هجائه :

يَاَ ضَمر يا عَبْدَ بَنِي كِلَابِ وَيَا بْنَ كَلْبٍ مُعَلَّقٍ بِنَابِ [٣٢] (الرجز)

أَكَانَ هَـذَا أَوَّلُ الـثَّوَابِ لَا يَعْلَقَنْكَ ظَفْرِي ونَابِي

إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابِ

مما لاشك فيه ، إن دلالة النداء تهدف إلى تنبه المخاطب وحمله على الالتفات والاستجابة، وقد يخرج النداء عن معناه الحقيقي إلى آخر مجازي بلاغي، وهذا ما نجده في خطاب لبيد لضمرة بن ضمرة إذ بدأ بالنداء بلغة من ينتظر (ضمرَ)، ومن الجانب الآخر خرج النداء إلى

معنى الزجر والتحقير، فضمرة أحد سادات العرب وفرسانها حوله الشاعر نصيا الى عبد وضيع لبني كلاب، ومن ثم ينهال عليه بالالفاظ النابية للتقليل من شأنه وبذلك انزاح الخطاب وعدل عن دلالته إلى دلالة أخرى ، كذلك انتقل المخاطب من المركز (الشريف) إلى الهامش(العبد) وبذلك تحقق الهدف من الخطاب.

ينادي الشاعر مهجوَّه باسمه تحقيراً له ، وتقليلاً من قيمته، وبياناً لوضاعة قدْرِه ، وإظهار مكانته الحقيقية ، وقد زاد على ذلك وصفه وصفاً نابياً ، من خلال تذكيره بأنَّه ليس إلَّا عبداً وضيعاً يعمل خادماً عند بني كلاب ، ويرسم الشاعر لمهجوِّه لوحة كاريكاتيرية مضحكة ، وذلك لجعل مهجوِّه مثار سخرية وتهكُّم للإضحاك لدى الناس من خلال وصفه له بقوله :

(ويا بن كلب معلق بناب)، من هنا جاءت الصورة الساخرة لترجمة حالة نفسية رسمها متخيل الشاعر لمهجوِّه، كما أبان المثالب والعيوب فيه ، إذ وظَّف الشاعر أسلوب التهديد والوعيد ضدَّه لإخافته ، وبثِّ الرعب في قلبه فتوعَّده بعقاب كبيرٍ مذكراً إياه بأنَّ لديه القدرة الكافية على فرض ما يراه مناسباً من العقوبات ضدَّه.

جاء هجاء الشاعر لضمرة كردَّة فعل انتقامية من خلال وصفه بكلب وابن كلب ،وبوعده له ووعيده بعقابه العقاب الذي يستحقه، وهنا يرسم صورة يُبرز فيها العاهة بطريقة كاريكاتورية ساخرة ، ولكن من دون أن يغيب عن ذهن الشاعر الربط بين الصورة الخارجية ، وما تحمله نفس المهجوِّ من عيوب ومثالب، ومثل هذه التفاصيل الحياتية، حين تسحب إلى عالم الإبداع الشعري تقع تحت ضغط البنية الشعرية ؛التي تقتضيه توفير رسوم تقليدية، فضلاً عن ضغط الأداء الفني الذي يقتضيه نقل الانفعال في إطار فني .

رسم الشاعر لمهجوِّه صورة هزلية عبَّرت عن الطريقة التي سلكها الشاعر في رسم المشاهد ودقَّة المراقبة ، (وهذا الوصف اشمئزازيٌّ وسخريٌّ في آن معاً في أوجز لفظٍ وأشدِّ حركة وأقوى فاعلية) [٣٣]. من هنا فالهجَّاء شخص ماهر في التماس وجوه الشبه بين موضوع الهجاء ، وبين أقبح الصور ، إضف إلى ذلك الالتئام بين الألفاظ والصور لإخراج ما تبوح به القريحة ، عبر المتخيَّل الشعريّ ، حيث يستمدُّ مادته الأساس من الصفات والمعاني التي

يرسمها متخيله الشعريّ لمهجوّه ،((فالمفرز الإبداعي يحمل في ثناياه بصمات الذات المبدعة غير المستقلة عن محيطها ، بل في تلمسها الشخصي لمفردات ذلك المحيط وصياغتها الشخصية لصورته من جديد))[٣٤]، فهذا هيجل في مثاليته المطلقة يجمع في كلام له بين الذات والروح ، فيقول((ليس من شك في أن حركة التعالي أو تجاوز الذات إنما هي في الوقت نفسه إثراء للذات وتعميق للحياة الروحية، فهي افضل تعبير عن علاقة الذات بالذات وبالتالي فإنها شعور بالذات من حيث هي روح))[٣٥]

المطلب الثالث: الهجاء بالحماقة وضعف البصيرة

يعد الهجاء فنًّا وثيق الصلة بالحياة ، وذلك من خلال كشفه عن الأوجه السلبية الرديئة فيها بشكل عامٍ ، وحياة المهجوّ بشكلٍ خاصٍ، وهو فنٌّ تصويريٌّ يتميَّز صاحبه بدقَّة الملاحظة بسبب التقاطه معاني الهجاء ، وصياغتها وتحميلها على جناح الصورة حتى أصبح من أقوى الأسلحة وأمضاها في العصر الجاهلي ،إذ كان يَرْهَبَهُ الأفراد والقبائل على حدٍّ سواء وقد أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله :(ولأمر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء، وهذا من أوَّل كرمها)[٣٦].

تعددت موضوعات الهجاء ، وكثرت معانيه فكان تصويراً سريعاً لما تشعر به العاطفة من غضب تجاه المهجوّ، فتلتقطه عدسة المتخيل الشعري للشاعر وتعرضه صورة خشنة منفرة تثير الاشمئزاز ، ليصبَّ الشاعر جام غضبه ، فيقلِّب المهجوَّ في فضاءات متخيله، ويصوغه شعرا عن طريق صفات يصفه بها ، فيسلبه مكارمه ، ويستبدلها بمثالب تكون محطَّ عار في المجتمع والقبيلة ، وها هو لبيد يوبخ مهجوَّه ويكيل له أفظع الشتائم ويصفه بالعبد الذي ليس له بيت يلجأ إليه ،فلجأ إلى أرض الأعداء.

يَا عَامِرَ بنَ مَالِكٍ يَا عَمَّا أَهْلَكْتَ عَمًّا وَأَعَشْتَ عَمَّا [٣٧] (الرجز)

إِنْ تُمْسِ فِيْنَا خَلَقاً رِمَمَّا فَقَدْ تكَوُنَ وَاضِحاً خِضَّمَّا

مُرْتَدِيًا سَابِغَةً مُعْتَمَّا مُتَّخِذًا أَرْضَ العَدُوِّ حَمَّا

جاءت الأَبيات تعبيراً عن حالة نفسية وجدانية ،حيث أثارت هذه الحالة غضب الشاعر من مهجوّه ، الذي لم يكن يوماً إلاَّ نذير شؤم ، فجاء الفعل أهلكت تعبيراً عن حالة الجهل

والضياع ، والحماقة التي يتصف بها ؛ نظراً لعدم قدرته على تقدير الأمور وإعطائها حقَّ قدرها ، وهذا دليل على محدودية البصر، وضعف البصيرة ، التي لا تفرّق بين عدوٍ وصديق ، وعدم القدرة على وضع النفس إلاَّ موضع العداوة ؛ بل وتتخذ من أرض العدوِّ موطناً لها ؛ إذ أراد الشاعر السخرية من المهجوِّ صاحب البصيرة الضعيفة ، وحامل لواء الجهل والحماقة ،وهنا أراد الشاعر بتوظيفهم لأسلوب السخرية ، والتَّهكُّم (النيل من المهجوِّ بإضحاك الناس عليه ، وجذب المتلقي لكي لا يتعاطف مع المهجوِّ)[٣٨]. إذ أعمل متخيله الشعري لرسم صورته، في سياق النسق الثقافي الجاهلي.

ويقول في هجائه لبني حرثان :

وَلَدَتْ بَنُو حُرْثَانَ فَرْخَ مُحَرِّقٍ بِلِوَى الوَضِيْعَةِ مُرْتَجَ الأَبْوَابِ [٣٩] (الكامل)

لَا تَسْقِنِي بِيَدَيْكَ إِنْ لم أَلْتَمِسْ نَعَمَ الضَّجُوْعِ بِغَارَةٍ أَسْرَابِ

تَهْدَى أَوَائِلَهُنَّ كُلُّ طَمِيْرَةٍ جَرْدَاءَ مِثْلَ هِرَاوَةِ الأَعْزَابِ

جاء النَّصُّ تعبيراً عن حالة نفسية وجدانية اجتاحت عالم الشاعر، إذ عكست هذه الحالة ما يدور في خلده ، إلى جانب ما استمدَّه من الواقع من صفات فالمعاني الهجائية يجب أن تكون حقيقية وهذا ما أشار إليه ابن رشيق ، بقوله : (ولأنَّ العرب لا تعرف إلَّا الحقائق ولا تلتفت إلى كلام السفلة)[٤٠] . وظَّفها خياله ، وحاك صورها متخيله الشعريّ ، لرسم تلك الصورة التي أرادها الشاعر لمهجوِّه ، حيث استعمل أسلوب الاستهزاء زيادة في الإيذاء والإيلام ، كما استعار صوراً من التاريخ ويقارن صورته بها لإظهار مدى سوء الفعل الذي أراد الشاعر إظهاره في مهجوِّه ،ولذلك جاء نتيجة واقع عكس من خلال التقاط تلك الصور، وانتقاء المعاني والألفاظ المناسبة بمهارة الشاعر المبدع الذي اتَّخذ من النسق الثقافي الجاهلي طريقاً واضحاً في بيان عيوب المهجوِّ، للكشف عن المضمر النسقي من المعاني الهجائية التي أعمل الشاعر متخيله الشعري للكشف عن أبعادها من خلال رؤية نقدية ثقافية في ضوء ما أنتجه النسق الثقافي الجاهلي.

وخَصْمٍ قِيَامٍ بالعَرَاءِ كَأَنَّهُمْ قُرُوْمٌ غَيَارَى كُلَّ أَزْهَرَ مُصْعَبِ [٤١] (الطويل)

عَلَا المِسْكُ والدِّيْبَاجُ فَوْقَ نُحُورِهِمْ فَرَاشُ المَسِيْحِ كَالجُمَانِ المُثَقَّبِ

نَشِيْنُ صِحَاحَ البِيْدِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِعُوْجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابٍ مُحَجَّبِ

جاءت معاني الأبيات في نسقها الظاهر حماسية، لكنَّها أضمرت خطاباً مستتراً تمثَّل في نسق التعالي والغرور الذي صدر عن الخصوم ليس سوى أقوال كاذبة لا تتعدَّى مفاعيلها حدود النصّ ودائرته المعرفية والتي تؤدي بصاحبها إلى التهلكة، وهذه الصفات ، وذاك الشعور لا يصدر إلاَّ عن إحساسٍ بالنقص ، وضعف في العقل ، وقلَّة في التدبير، فالهجاء في النصّ جاء مُضمَّناً في معاني الحماسة ، التي برع الشاعر في عرضها ، وتضمينها ما أراد من معاني الهجاء، إذ وجَّه سهم الهجاء المضمر في معاني الحماسة إلى خصومه الذين أراد إلغاءهم من خلال تلاشيهم شيئاً فشيئاً أمام عظمته ، (فالذات عندما تتعاظم وتتعالى يصغر ، ويتلاشى دونها كلُّ شيء) [٤٢].

حمل الهجاء في ثناياه معانٍ مختلفة ، وصور متباينة ، إذ جاء مستتراً في معاني الفخر والحماسة ، وذوبان الأنا في النحن ، يقول لبيد :

نُؤَدِّي العَظِيْمَ للجِوَارِ ونَبْتَنِي فِعَالاً وَقَدْ نُنْكِي العَدوَّ المُسَاجِلَا [٤٣] (الطويل)

جاء خطاب الشاعر بلغة النحن التي ذابت في بوتقتها الأنا الفردية ، إذ تعززت الهوية الجمعية التي لجأ إليها الجميع ؛ نظراً لما توافره من أمانٍ وعزَّةٍ ورفعة لأبنائها ، وهذه النحن هي الحامية للذَّات الفردية والتي حملت في طياتها الهزيمة والانكسار لأعدائها ، كما كانت مفاعيلها قوية أذابت قوَّة الأعداء التي أصبحت تتلاشى بسبب ضعفها ، وهشاشتها ، وانعدام إرادتها ، وفقدان قدرتها أمام ضرباتنا ، إنَّها حالة فريدة من حالات الضعف التي ألمت بالعدو، فهي ليست سوى كشف لحقيقة قوته المزيفة.

من خلال ما تقدَّم فقد كشفت لنا النصوص الهجائية المسارات الخطابية والنسقية الفاعلة ، بخاصة تلك التي تساهم بفعل الإقصاء والإبعاد والهدم، ومحاولة الانتقال بألفاظ الهجاء ومعانيه من المركز إلى الهامش؛ وهي تحمل القيم والصفات الإيجابية التي عليها المهجو قبل هجائه ، واسباغ الصفات السلبية التي تقوم بتحرية النموذج المختار من محتواه الثقافي المؤثر الفاعل، لتجعله ثابتاً ، غير متحرك ، بلافاعلية، وقد ساهم بذلك كله إنساق فرعية

غير رئيسية تغذي النسق الأم أو الرئيس وتجعله فاعلا ومؤثرات يمارس فعل الإقصاء والهدم.

الخاتمة:

١- ترافق وجود الهجاء مع ظهور الحروب والنزاعات ، حيث كان سياقا للحروب والنزاعات عبر التاريخ.

٢- يعد الهجاء فعلا " احتجاجيا يعبر من خلاله صاحبه عن رفضه الموقف أو تصرف ما، وهو مرتبط بأحاسيس الإنسان ومشاعره.

٣- ترافق ظهور فن الهجاء مع ظهور في الحماسة .

٤- اتخذ العرب في الجاهلية كل الطرق والوسائل الاحتياطية لتجنب سهام الهجاء

٥- يعد من الهجاء من أهم الفنون التي تشيع الخصومات بين القبائل وتشعل بينها الحروب.

٦-اتخذ الهجاء أنواعاً متعددة، وكان لكل نوع أسلوبه الخاص ، ولغته الخاصة.

٧- اتخذ الشاعر الهجاء تقنية التكثيف ميزة للإحاطة بالمهجو.

٨. استخدم الشعر الهجائي لغة الصراحة والمباشرة مع العدو والخصوم.

٩- استخدم الشاعر الهجاء الصورة الساخرة وسيلة هجائية متميزة.

هوامش البحث:

[١] عناصر القوة في الاسلام، السيد سابق ،دار الكتب العربي، بيروت،١٩٧٧،ص٣٨.

[٢] الروح، محمد فريد وجدي، مطبعة الحضارة العربية ،مصر،١٩٧٨،ص٩.

[٣] روحية الشعر العربي قديمه وحديثه، ثريا عبد الفتاح ،دار الكتب اللبناني،بيروت،ط١، ١٩٦٤،ص٧٠.

[٤] لسان العرب ،مادة (هجا) ابن منظور، المطبعة الميرية بولاق،مصر،١٣٠٧، ج٢٠/ص٢٨٨.

[٥] الأدب الجاهلي، سامي يوسف ابو زيد،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٢٣.

[٦] تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، تر : عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ،ط٣ ،١٩٧٧ ، ج١/ص٤٦ .

[٧] الأمالي ، علي بن طاهر أبي أحمد الحسين المرتضى ، تح : محمد بدر الدين النعساني الحلبي ،طبعة مصر ، ١٩٠٧، ج١/ص ١٩٠.

[٨] الآخر في الشعر العراقي السبعيني، د.علي هاشم طلاب،ص١١٧.

[٩] من شعر الهجاء الشخصي في الشعر الجاهلي ، محمود حسين عبيد الله العزازمة ، مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية ، العدد: الثاني ، ٢٠١٥، ص٤٠٣.

[١٠] عبد يغوث الحارثي : ٤٥ ق هـ – ٣ ق هـ / ٥٧٨م – ٦١٨م شاعر جاهلي ومن سادة الجاهلية وله قصيدة شهيرة بدواوين العرب. كان عبد يغوث فارس وسيد لقومه بنو الحارث بن كعب وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني على بني تميم، وفي ذلك اليوم أُسر ثم قتل صبراً.

[١١] البيان والتبيين ، الجاحظ ، حسن الندوبي ، مطبعة الندوبية ، القاهرة ، ط٢، ١٩٣٢، ص٢٨٤ .

[١٢] الهجاء في الأدب الأندلسي ، فوزي عيسى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، جامعة الإسكندرية ،ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص١١/١٥ .

[١٣] الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي ، د.حسين عبد الجليل، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩،ص١١٨.

[١٤] الحياة والموت في الشعر الجاهلي ،مصطفى مبارك،١٨٧.

[١٥] ينظر:الهجاء في العصر العباسي الثاني ، عبد المنعم إبراهيم الحاج محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان، د. ت ، ص٨.

[١٦] الشعر والتجربة، رشالد، ترجمة سامي الخضراء، ص٢١٦.

[١٧] ينظر: أدب العرب في عصر الجاهلية ، حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط٣، د.ت ، ص١٤٥/١٤٦.

[١٨] من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، دمحمد خلف الله احمد، دار الكتب المصرية،١٩٣٣،ص٤٥.

[١٩] الحيوان ، الجاحظ، تح : عبد السلام هارون ،طبعة الحلبي ، ١٩٤٥، ج٢/ ص٩٣ .

[٢٠] ويرى أحد الباحثين ((أن العيوب أحياناً تبقى عيوبا، وتكون لها مع ذلك منافع عظيمة، كما أن المزايا قد تنقلب إلى عيوب بفعل قوى خفية))، ينظر : القرآن وعلم النفس،د.عبد العلي الجسماني ، الدار العربية للعلوم،بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٨٣-٨٤.

[٢١] الديوان ، ص٣٢٨. خطب اللسان: طول اللسان وسمى الأخطل لطول لسانه. السراة: الاشراف. قوله وليسوا بالوفاء:أي سأنتقم من اشرافهم بسبب عرضي وإن لم يوفوا بعرضي ولايدانوه. الحمالة بالفتح: تحمل الدية. الجرثومة:التراب المجتمع، تجمعه الريح في أصول الشجر فيتلبد حتى يصير كأنه خلقو، وألزمت جمع زمعة بالتحريك وهي هنا زائدة في قوائم الشاة.

[٢٢] ينظر: أوهاج الحداثة ، نعيم اليافي ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، ١٩٩٠، ص٢٠.

[٢٣] فنُّ كتابة القصَّة ، فؤاد قنديل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ،٢٠٠٢ ، ص٥٧.

[٢٤] الديوان ، ص٣٥٦.

[٢٥] مقدمة النظرية الادبية،ص١٧٢.

[٢٦] التجربة الشعرية: هي عملية في النظم ،بدءا من المثير، الذي أثار الشاعر وجعله ينفعل ثم ماتلا ذلك من عمليات شعورية ولاشعورية في حناياه، حتى صورت في القصيدة، الانفعال، الاختمار، الميلاد. اي هي الرحلة الإبداعية التي يمر بها الشاعر من الإحساس والرؤية إلى التعبير الفني المؤثر، وهي عملية داخلية معقدة تنتج القصيدة الشعرية. ينظر: قضايا في الأدب والنقد، د.ماهر حسين فهمي.

[٢٧] عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري، يُكنى أبا مالك وكان من صناديد العرب وكان فظاً غليظاً جريء اللسان والقول.، تزعم العرب في الجاهلية، ثم أسلم ، لكنه ارتد عن الإسلام. التعليق الذهبى على مبهمات النووي، ابو زكريا يحيى النووي، وليد بن أنيس الجابوصي الهاشمي (٢٠١٨)،دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع،ج٣، ص٢٣٤.

[٢٨] الديوان ، ص٢٣٠-٢٣١. الأفوق: السهم. الرَّذْذُ:جمع ردهة وهي النقرة في الجبل، وبه سمي المكان وهو موضع في بلاد قيس، والأصوب أنه أراد المفرد وهو الردهة ، اسم موضع في ديار بني عامر، وفيه يوم لهم يسمى يوم الردهة أو يوم منهج. الحبلق: غنم صغار لاتكبر. والنعيق:دعاء الراعي الشاء، يقال: انعق بضأنك ادأي ادعها،والكلام على التحقير، أي اهتم بهذا ودع عظيمات الأمور. فترك الرجل صاحبه مباركة تاركه، وفرك:ابغض. تزدهر فلان فلاناً أي تهاون به واستخفه.

[٢٩] الفن والأدب ، لويس هورتيك، ص٣٦.

[٣٠] مبادئ علم النفس العام ،د. يوسف مراد، دار المعارف، مصر،١٩٦٩، ص١٨.

[٣١] ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي الدارمي التميمي أحد فرسان العرب وساداتهم المشهورين في العصر الجاهلي قبل الإسلام، وكان شاعراً وأسمه شقة بن ضمرة فسمته العرب ضمرة بن ضمرة على أسم أبيه لأنه كان فارساً شديداً مثله، وكان ضمرة يُغير على قبائل العرب وعلى مملكة المناذرة في الحيرة وقد طلبه ملكها المنذر بن المنذر ثم ولده من بعده النعمان بن المنذر ولم يتمكنوا منه، وشهد ضمرة يوم ذات الشقوق وأوقع بالأحاليف غطفان وبنو أسد وطيء، وشارك في غزوات أخرى مع قومه على بكر بن وائل والأزد وغيرها من القبائل، ومن أحفاده الشاعر نهشل بن حري التميمي وأخوه مالك بن حري قُتَل في معركة صفين. جمل من كتاب أنساب الأشراف، البلاذري،

تحقيق:سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢، بيروت، ١٩٩٦م، ج١٢،ص١٢٩.

[٣٢] انباء نجباءالأبناء، محمد بن أبي محمد بن ظفر المكي الصقلي، ط١، لبنان، دار الآفاق الجديدة،م١٩٨٠، ١٧٣.

[٣٣] الجامع في الأدب العربي"الأدب القديم" ،حنا الفاخوري ،دار الجيل ،بيروت،لبنان،ط٢، ١٩٩٥، ص٧٦٦.

[٣٤] الإبداع والشخصية،ص٤٦.

[٣٥] هيجل أو المثالية المطلقة ، دزكريا إبراهيم ، مكتبة مصر، القاهرة ،١٩٧٠،ص ٧٩.

[٣٦] كتاب الحيوان ، الجاحظ ، طبعة البابي الحلبي ،١٣٥٧ ، ج١/ص ٣٦٤.

[٣٧] الديوان ، ص٣٤٥. العم الأول أراد ياعماه، والعم الثاني أراد الجمع الكثير.الحمّ: القصد ومن معاني الحمّ أيضا: المال والمتاعب.

[٣٨] الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه، عباس بيومي ، مصر، ١٩٨٥، ص٣٠.

[٣٩] شرح ديوان لبيد ، ص٢١. بنو حرقان من قبيلة غنى. محرق:رجل. اللوى. طرف الرمل حين يستدق ويقضى إلى الجدد. مروج الأبواب أي مغلق . فرخ محرق يعني جواب ابن عوف الكلابي، وكانت أمه غنوية من بني حرقان من بني ضبينه. الضجوع: واد، والنعم: الإبل. الحمرة: المشرفة من الخيل. يقال وقع في طمار، الطمرة السريعة . الهراوة: فرس كانت لعبد القيس ، والأعزاب: جمع عزب، كان العزب من الرجال يستعير هذه الفرس يتصيد عليها، وقال غيرهم :عصا الاعزاب واحدهم عزب ، والعزب لاتكاد تفارقه عصا يتخذها سلاحاً يدفع بها عنه السبع وهوام الليل.

[٤٠] العمدة ، ابن رشيق ،المكتبة التجارية ، مصر ، ١٩٧٢، ج١/ص٢٧١ .

[٤١] الديوان ، ص١٩. العراء: المكان الظاهر البارز. قروم:فحول الواحد قرم .أزهر: أبيض. مصعب:فحل لم يمسه حمل، يتخذ للفحلة، العراء: الفضاء. المسيح: العرق. وفراشه: مايقطر منه، كالجمان المثقب، والجمان مثل اللؤلؤ يصاغ من فضه، وفراش يعني

قليل كفراشة الماء. البيد الارض المستوية. بعونج السراء :يعني بهذا القسى. عند باب محجب يعني عند باب الملك.

[٤٢] الفحولة في شعر الهذليين ، ص٩٢.

[٤٣] الديوان ، ص٢٥٢.

المصادر والمراجع :

١ -أدب العرب في عصر الجاهلية، حسين الحاج حسن المؤسسة الجامعية ،بيروت، ٣ د.ت .

٢- الأدب الجاهلي ، سامي يوسف أبو زيد، دار الصيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان ١٤٣٢١،٢٠١١.

٣ -الأمالي، علي بن طاهر أبي أحمد الحسين المرتضى ، تح : محمد بدرالدين النعساني الحلبي ، طبعة مصر ١٩٠٧.

٤- أوهاج الحداثة، نعيم اليافي اتحاد الكتاب العرب دمشق، ١٩٩٠.

٥- البيان والتبيين ، الجاحظ ، حسن الندويي، مطبعة الندوبية ، القاهرة ، ط ١٩٣٢-٢.

٦- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تر : عبد الحليم التجار ، دار المعارف، مصر القاهرة ١٩٧٧.

٧- الجامع في الأدب العربي الأدب القديم" حنا الفاخوري دار الجيل ، بيروت لبنان ٢، ١٩٩٥.

٨-الحيوان الجاحظ، تح : عبد السلام هارون طبعة الحلبي ، ١٩٤٥.

٩- الحيوان الجاحظ، طبعة البابي الحلبي ١٣٥٧.

١٠- شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة ، تح : إحسان عباس ، التراث العربي .. سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢.

١١- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة لح : محمد أحمد شاكر ، دار المعارف، مصر١٩٦٦.

١٢- فن كتابة القصة ، فؤاد قنديل الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .٢٠٠٢ مصر.

١٣- لسان العرب، ابن منظور، المطبعة الميرية بولاق، مصر، ١٣٠٧ .

١٤- الهجاء في الأدب الاندلسي، فوزي عيسى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، جامعة الإسكندرية ١ ، ٢٠٠٧

١٥ -الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية عباس بيومي مؤسسة شباب الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٥ .

١٦- الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه عباس بيومي ، مصر ١٩٨٥.